

## **دور المنظمات الطوعية في التنمية في السودان**

إعداد: أ.د/ محمد البدوي الصافي خليفة

## أولاً: مفهوم ونشأة العمل الطوعي وتاريخه

العمل الطوعي مفهوم قديم وممارسة قديمة، فقد عرف الإنسان البدائي سلوك النجدة وعون الجار والصديق. وجاءت الأديان لتؤكد هذه المبادئ التي تدعو للتكاتف والتعاون والتراحم<sup>(١)</sup>.

قامت الخدمات الطوعية التطوعية بلعب دور كبير في نهضة الكثير من الحضارات والمجتمعات عبر العصور، بصفتها عملاً خالياً من الربح وأنها لا تمثل مهنة يقوم بها الأفراد لمصالح المجتمع ككل، وتأخذ أشكالاً متعددة ابتداءً من الأعراف التقليدية للمساعدة الذاتية إلى التجاوب الاجتماعي في أوقات الشدة ومجهودات الإغاثة، إلى حل النزاعات وتخفيف آثار الفقر. ويشتمل المفهوم على الجهودات التطوعية المحلية والقومية، والبرامج العالمية.

ولقد لعب المتطوعون دوراً هاماً كما وكيفاً في رعاية وتطوير الدول الصناعية والنامية من خلال البرامج القومية، ويشكل التطوع أيضاً أساساً لكثير من نشاطات المنظمات غير الحكومية والروابط الحرفية والاتحادية والمنظمات المدنية. لقد ازداد الاهتمام بالعمل التطوعي بصورة عامة في العقد الأخير<sup>(٣)</sup>.

أما تعريف العمل التطوعي هو عمل غير ربحي، لا يقوم نظير أجر معلوم، وهو عمل غير وظيفي مهني، يقوم به الأفراد من أجل مساعدة مستوى معيشة الآخرين بصفة مطلقة. وهناك الكثير من الأشكال والممارسات التي ينضوي تحتها العمل التطوعي، منها المشاركات التقليدية ذات المنفعة المتبادلة، إلى مساعدة الآخرين في أوقات الشدة وعند وقوع الكوارث الطبيعية والاجتماعية دون أن يطلب ذلك، وإنما يمارس كرد فعل طبيعي دون توقع نظير مادي لذلك

العمل، بل النظر هو سعادة ورضا الآخرين ورفع المعاناة عن كاهل المصابين ولم شمل المنكوبين ودرء الجوع والأمراض عن الفقراء والمحتاجين<sup>(٤)</sup>.

لقد انحصر مفهوم العمل الطوعي والمنظمات التطوعية في عالمنا العربي وخارجه وحتى منتصف الثمانينيات على العمل الفردي أو الجماعي غير المنظم عند الكوارث والملفات، وتطور تلقائياً إلى تلك المنظمات التي تقدم خدمات اجتماعية للمجموعات الخاصة مثل الأطفال الجانحين أو غير الشرعيين والمعوقين كالمكفوفين والصم والبكم. في بداية الثمانينيات بدأ التفكير في الدول الغربية لتوظيف المنظمات الطوعية الخاصة للعمل في مشاريع التنمية في الدول النامية.

وفي التسعينيات بدأ توسع واضع في مفهوم العمل الطوعي، إذ شمل مفاهيم وأبعاد سياسية، أهمها مفهوم المشاركة السياسية والحكم الراشد، فمثلاً تبنت الأمم المتحدة مفهوم الحكم الراشد بركائزه الثلاث وهي: الدولة والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية، والتي أطلق عليها اسم القطاع الثالث كجزء أساسي في المجتمع. كما ظهرت نظريات جديدة أخرى حول العلاقة بين الدولة والمجتمع، ومن هذه النظريات والمدارس ما يهتم بما يسمى بمجتمع الشبكات Network Society أو المجتمع اللامركزي، أو المجتمع متعدد المراكز Poly Center Society وهو ما يتجه نحوه العالم اليوم في ظل العولمة<sup>(٥)</sup>.

وجاءت الأبعاد السياسية لفهم العمل الطوعي بجانب البعد الخيري والتنموي. وعليه فإن العمل الطوعي تعدى المفهوم التقليدي الخيري حيث أنه لم يعد ينحصر في مساعدة ودعم المجموعات الخاصة ومحاربة الفقر فقط، بل تعدى ذلك بالدرجة التي تؤهله بأن يكون القطاع الثالث بعد القطاعين العام والخاص،

وفي على ضوء مشاركته الفاعلة في التنمية الاجتماعية وقدرته على الوصول إلى الشرائح التي لا تطالها يد السلطات الحاكمة.

يعتبر النصف الثاني من القرن العشرين بداية انطلاق العمل الطوعي على مستوى العالم، وذلك لعدم قدرة الحكومات على تلبية الحاجات الضرورية للمواطنين مع تزايد تطلعاتهم، فازدادت رغبة العمل التطوعي مع زيادة المنظمات التطوعية نتيجة لاتخاذ أغلب الدول النامية لسياسة الخصخصة<sup>(٦)</sup>.

ومن العوامل التي زادت من أهمية العمل التطوعي تشعب مسئولية الدولة، بالإضافة إلى شح الموارد وضعف الناتج القومي والكساد الاقتصادي، مما أدى بالضرورة إلى عدم قدرة الدولة على تلبية الحاجات الضرورية والتطلعات المتزايدة للمواطنين. وفي المقابل فقد اتسعت رغبة العمل الطوعي وازدادت عبر المنظمات الطوعية نتيجة لاتجاه كثير من الدول النامية نحو الخصخصة وإعادة النظر في الهيكلة الإدارية لكثير من المؤسسات، الأمر الذي انعكس سلباً على حياة المواطنين ومستواهم المعيشي، مما جعل المنظمات الطوعية تحتل العباء الأكبر.

### أهداف العمل الطوعي

- تنشيط الحركة الاجتماعية الذاتية بمضاعفة التنظيمات الخيرية رأسياً وأفقياً ورفع كفاءتها.
- غرس المفهوم الصحيح للعمل الطوعي والذي يتجاوز المفهوم الضيق الحالي ليشمل إعادة التوطين والتنمية وكل المعاني المرتبطة بالبر وتكريم الإنسان.
- إحياء قيم التكافل والتعاون ورعاية ذوي القربى وذوي الحاجة في المجتمع.
- محاربة الفقر ودرء المخاطر الاجتماعية والأخلاقية المترتبة عليه.

- دعم ومساندة الفئات الخاصة في المجتمع من مسنين ومعاقين ومشردين ونازحين وأيتام ولاجئين، وغير ذلك.
- تحقيق مبدأ التنمية بالمشاركة وإشراك الشعب في خدمة نفسه وتمليك وسائل الإنتاج.
- إعداد الشباب وتأهيله بما يلبي حاجاته ويفيد المجتمع.
- الاهتمام بالمرأة وتنمية مهاراتها، وتسهيل سبل الكسب الشريف لها.
- إحياء قيم العمل والسعي لكسب الرزق والنأي عن السؤال.
- الحفاظ على البيئة ورعايتها وتنميتها.
- توسيع نطاق العمل الطوعي الوطني ليتجاوز نطاق المحلية إلى إطار الإقليمية والعالمية.
- تأمين مخزون إستراتيجي من حاجات عمل كل جهة طوعية حسب مجال عملها.
- تقديم خدمة إنسانية بسعر التكلفة دون النظر إلى الربح، ودون تمييز في العرق أو الدين أو المذهب.
- إغاثة المنكوبين ومجابهة الكوارث في المجتمع.
- المساهمة مع الحكومة في تنمية المجتمع.
- الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية وحمايتها من سوء الاستخدام<sup>(٧)</sup>.

### مجالات العمل الطوعي

- ١- المجال الإصلاحي: ويتم فيه تقديم الرعاية الاجتماعية للقطاع والأحداث المشردين والسجناء ومكافحة العادات الضارة والمخدرات.
- ٢- المجال الوقائي: رعاية الأطفال والشباب والمرأة وحماية البيئة.
- ٣- المجال الخدمي التنموي: مشاريع الأحياء السكنية (دكان، ورشة، مشغل، مشتل، مزرعة) مع دعم الأسر المنتجة.

### العمل الطوعي في العالم

أبرز التطور الإنساني ضرورة وجود منظمات تطوعية تهدف إلى تنظيم علاقتها والارتقاء بسلوكها مع المنظمات الأخرى، وفكرة التنظيم الدولي قديمة ترجع إلى الدول الأوروبية، فحسب رجال الفكر والسياسة والقانون تتضمن نظام دولي يعين على حل النزاعات والحروب ويتضمن تعايش سلمي بين جميع الدول. وافترض التنظيم الدولي وجود اتحاد بين مصالح عدة دول تعمل على رعاية مصالحها عن طريق هيئة مشتركة ذات كيان منظم ومستقل. وانطلاقاً من هذه الأسس حدد تعريفاً للتنظيم بأنه هيئة أو منظمة دائمة تقوم بإنشائها مجموعة من الدول المستقلة، ومن ثم صارت المنظمة الدولية تمثل درجة عالية من درجات التعاون الدولي، ويتطرق فريق آخر من العلماء أن تطور المنظمات الدولية يرجع إلى التطور التقني الذي حدث في منتصف القرن التاسع عشر نتيجة لتطور الاتصالات والمواصلات واتساع التبادل التجاري بين الدول<sup>(٨)</sup>.

### العمل الخيري

لا شك أن الجمعيات الخيرية تلعب دوراً في مواجهة ظاهرة الغزو الثقافي ويتمثل ذلك في دورها في الحفاظ على الهوية الثقافية للأمة العربية، والعمل الخيري رسالة لأنه يتوجه إلى الإنسان وكرامته ومكانته التي أنزله الله فيها، قال الله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) {الإسراء: ٧٠}.

### أركان العمل الخيري المستدام

١- الصلاح والإصلاح والمسئولية.

٢- النية الخالصة وصواب العمل.

٣- خدمة الفقراء والمحتاجين والمسح على رؤوس الأيتام ومواساة الأرامل وإغاثة المنكوبين والملهوفين والمحتاجين وبناء وإعمار الأرض.

٤- الشفافية والبساطة والصدق مع الذات والآخرين.

٥- الاقتصاد وحسن التيسير والتدبير المادي.

٦- التوازن في العلاقات.

٧- التكامل المؤسسي والمرونة التنظيمية والتنفيذية.

٨- جعل العمل الخيري ملتقى الحضارات والثقافات المختلفة.

٩- الشراكة والحوار من أجل التوافق وبناء قيم إنسانية سامية مع كل الشركاء والفاعلين في الحقل الإنساني على المستوى المحلي والدولي.

١٠- محطات للتوقف مع الذات، إي المراجعة والنقد الذاتي المسئول والبناء<sup>(٩)</sup>.

قال الله تعالى: (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَىٰ) (\*) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (\*) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (\*) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (الليل: ٤ - ٧).

قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله عبداً اختصهم بقضاء حوائج الناس حبيبهم في الخير وحبب الخير إليهم، إنهم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة).

### مفهوم العون الإنساني

تقدم المساعدة الإنسانية غالباً للذين فقدوا الطعام والمسكن والممتلكات نتيجة تعرضهم لكارثة طبيعية (الجفاف، الفيضانات) أو بفعل الإنسان (الحرب)، وتقدم المساعدات الإنسانية من دول الجوار والمجتمع الدولي وتشمل المساعدات في الغالب مواد غذائية وغير غذائية.

ومن أكبر المعوقات التي تواجه العمل الطوعي عملية التمويل، وهي من أكبر العقبات التي تقف أمام تطور هذا القطاع، مما يدفع ببعض العاملين في هذه المنظمات إلى اللجوء إلى مصادر تتنافى وأهداف وبرامج العمل الطوعي، فيجب أن يكون التمويل طواعية، وأن يقدم المال بهدف دعم العمل الطوعي وليس الجاه، أو الدعاية، أو السلطان، قال الله تعالى: (إِنَّمَا نُنْعِمُكُمْ لِرِجَالِكُمُ الْقِسْطِ الَّذِينَ إِذَا عَاقَبْتُمُ قَالَُوا إِنَّا فَجَّرْنَا النَّارَ كَمَا فَجَّرْنَا لَكُمْ إِذْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ) (سورة النور: ١٠). ومصادر التمويل داخلية (ذاتية) أو خارجية (١٠).

### ثانياً: مفهوم العمل التطوعي في الإسلام

قيام فرد أو مجموعة بتقديم خدمة لأحد أفراد المجتمع أو شريحة منه بغير مقابل من الفرد متقبل الخدمة، ولكن بنية التقرب إلى الله (إنما نضعكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً) (سورة الإنسان: الآية ٩).

عرف العرب العمل الطوعي منذ الجاهلية فمع وجود الشر كانت هناك الصفات الكريمة وتحالف رجال الخير على أن لا يجدوا مظلوماً بمكة وهو لا يختلف عن الجمعيات الطوعية اليوم في المجتمعات الحديثة، وفرض الإسلام الزكاة والصدقات النذور والكفارات وإنفاقها على الفقراء والمساكين والجار وذوي القربى وابن السبيل لمحاربة الفقر والجهل.

فيما يلي بعض الآيات والأحاديث الشريفة التي توضح الحث على العمل التطوعي:

من القرآن الكريم:

قال الله تعالى: (.....وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) {المائدة: ٢}.

قال الله تعالى: (.... فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ....) {البقرة: ١٨٤} .

قال الله تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) {البقرة: ١٧٧} .

قال الله تعالى: (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) {الذاريات: ١٩} .

من الأحاديث الشريفة:

(إن لله عبداً اختصهم بقضاء حوائج الناس، حببهم للخيل وحبب الخير إليهم، أولئك الناجون من عذاب يوم القيامة).

فالعامل التطوعي في الإسلام بمثابة صدقة وقد اتخذت الصدقة في الإسلام سورة مؤسسية في شكل الأوقاف المختلفة في صورها المختلفة، من خلال المساجد، الخلاوي، والوقف الاستثماري ودواوين الزكاة.

ووجه الإسلام بالأخذ بالأوقاف من أجل السقيا وإطعام الناس فأوقف الصحابة فتبرع أبوبكر بكل ماله، وعمر بن الخطاب بحديقته، وعثمان بن عفان ببئر الماء. وفي العصور الإسلامية المتأخرة ظهرت المنظمات الخيرية التي عنيت بالطعام والسقيا، والتعليم والصحة والتكافل. قال صلى الله عليه وسلم (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة)، وأسست أوقافاً لكفالة أبناء الشهداء وإنشاء الدور لطلاب العلم وإقامة الروايات كرواق السناريين بالأزهر الشريف<sup>(١١)</sup>.

ثالثاً: مفهوم المنظمات التطوعية Nongovernmental Organizations

تطابق كلمة منظمة لفظاً بمعنى التنظيم والترتيب الجيد والإعداد، وتعرف كلمة منظمة على أنها عبارة عن تنظيم مستمر وغير مقيد بمدة معينة، يتكون من أفراد ذوي صفة طبيعية أو اعتبارية، لا يقل عددهم عن عشرة أفراد هدفهم القيام بخدمة فرد أو مجتمع دون مقابل<sup>(١٢)</sup>.

ومفهوم المنظمات التطوعية يشمل كل تنظيم يتكون من مجموعة من البشر الذين تجمعهم أهداف مشتركة، وقد يتسع ذلك ليشمل جميع الكائنات التي تقدم عملاً نافعاً للمجتمع دون الهدف الربحي، وتتميز المنظمات التطوعية بمشاركتها الفاعلة في مجال العمل التطوعي بكل جوانبه، فهي أكثر قدرة على الوصول للشرائح الضعيفة من المجتمع<sup>(١٣)</sup>.

### المنظمات التطوعية غير الحكومية

بدأت فكرة المنظمات التطوعية غير الحكومية في أوروبا في القرن الماضي في شكل جمعيات لرعاية الفقراء، وجمعيات لتطوير العلوم، وكانت الحرب العالمية الثانية نقطة انطلاق للمنظمات للمساهمة في تخفيف وإزالة آثار الحرب.

بعد الحرب العالمية الثانية شهد العالم استقلال العديد من الدول وكانت في حاجة ماسة للمساعدات مما أثار اهتمام الغرب والذي تبلور في شكل مؤسسات لخدمة الإنسانية تمثلت في منظمات الأمم المتحدة ومنظمات التنمية الدولية.

في عقد الثمانينيات من القرن الماضي برزت المنظمات كقنوات أساسية تصب من خلالها معونات الدول والهيئات المانحة التنفيذ برامج الإغاثة والتنمية. فقد اعترفت الدول المانحة والهيئات الدولية بالدور الهام الذي يمكن أن تلعبه

المنظمات كمنفذ لبرنامج المساعدات الإنسانية بأسلوب متميز في التخطيط والتنفيذ. وتعمل على مبدئين أساسيين هما مبدأ التطوع، وهو في شكل عمل جماعي لمشاريع تنمية المجتمعات في الدول الفقيرة، ومبدأ التعبئة وهو إطلاق طاقات الجماعات لخدمة أهداف المجتمع<sup>(١٤)</sup>. وهذه المنظمات تعمل على مزاولة أنشطتها بالتنسيق مع المنظمات الحكومية المحلية. وتهدف هذه المنظمات لتحقيق الآتي:

- أولاً: أداء الخدمات الأساسية، ثم تتحول تدريجياً إلى عمل يستهدف خدمة مشاريع إنمائية.
  - ثانياً: تنظيم المجتمعات المحلية.
  - ثالثاً: دعم سياسة الحكومات والمنظمات الدولية أو ممارسة ضغوط لتغييرها.
- وقد وجد من الدراسات الميدانية أن معدلات التنمية الاقتصادية قد ارتبطت بقوة المجتمع المدني ومنظماته<sup>(١٥)</sup>.

### تعريف المنظمات غير الحكومية Nongovernmental Organizations

هي تلك المنظمات التي يملك الشخص حرية المشاركة فيها وهي مفتوحة لأصحاب الاهتمام المشترك الذين يخططون سياساتها ويقدمون برامجها ويوجهون نشاطاتها ويسهمون في تنبيه الرأي العام واستثارة وعيه وتحمله مسئولياته تجاه فئة محرومة أو قضية معينة<sup>(١٦)</sup>.

أما المنظمات غير الحكومية (NGOs) فهي تسمية أطلقت أول مرة عند تأسيس الأمم المتحدة وتعني بقاء المنظمة بعيدة عن الكيان الحكومي أو الرسمي. وتنشأ هذه المنظمات باتفاق يعقد بين أشخاص وهيئات غير حكومية، كما أنها تضم

أساساً ممثلين وأعضاء غير حكوميين، وتتولى هذه المنظمات القيام بمهام لا تقوم بها الحكومات عادة، أو لا تستطيع القيام بها أصلاً.

هناك عدد من المنظمات غير الحكومية حققت إنجازات إنسانية كبيرة، كمثال لذلك في سنة ٢٠٠٠م حصلت منظمة أطباء بلا حدود (MSF) على جائزة نوبل، كذلك لعبت جمعية الصليب الأحمر وجمعية الهلال الأحمر دوراً فعالاً في التخفيف من معاناة الإنسانية، حيث أخذت على عاتقها تقديم الإغاثة العاجلة والخدمات الصحية والرعاية الاجتماعية، وتقديم العون للأسر واللاجئين والمعتقلين.

أيضاً بدأت المنظمات غير الحكومية تعمل بدلاً عن الوكالات الدولية للتنمية والإغاثة في حالات الطوارئ، فمعظم المواد الغذائية التي قدمها برنامج الغذاء العالمي (WFP) إلى ألبانيا سنة ١٩٩١م تم توزيعها عن طريق المنظمات غير الحكومية العاملة هناك. هذا إلى جانب دورها في الحد من الآثار المترتبة على الحروب والاضطرابات الداخلية والكوارث الطبيعية.

كذلك في سنة ١٩٩٩م حاولت اليونسيف (UNICEF) بالتعاون مع مركز كارتر الأمريكي التوصل إلى اتفاقية سلام بين السودان وأوغندا. وتسهم بعض المنظمات غير الحكومية في رفع مستوى أداء العاملين، بالرغم من هذا الدور الهام الذي تضطلع به، إلا أنها لم تسلم من النقد، فمع أن المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه هذه المنظمات هو استقلالها عن الحكومات والجهات الرسمية، إلا أن الكثير منها تعتمد في أداء عملها أو استقرارها في العمل على المساعدات الحكومية، الأمر الذي قد يخرجها عن المهمة الأساسية التي أنشئت من أجلها.

ويذهب رأي آخر إلى أن الحاجة المادية لهذه المنظمات وطبيعة عملها في أجواء يسودها النزاع والاضطرابات قد يجعلها غطاء ممتاز للجاسوسية دون أن تكون قاصدة لذلك. وربما كان النقد الأكبر موجه لهذه المنظمات، هو اتخاذها من المنظمة غطاء ووسيلة لجمع المال والثراء، فهذه المنظمات تعتمد في نشاطها على ما تحصل عليه من دعم وتبرعات من جهات حكومية وخيرية وأفراد<sup>(١٧)</sup>.

### أنواع المنظمات غير الحكومية

- ١- منظمات القاعدة الشعبية.
  - ٢- منظمات أو نقابات خاصة بمنتجات السلع الاستهلاكية وهي تلك التنظيمات ذات الطابع المطبوع كالنقابات واتحادات العمال والموظفين.
  - ٣- منظمات غير حكومية من المستوى الوطني، المنظمات الإقليمية والدولية المتخصصة في تقديم المساعدات للمحتاجين أو التوعية بمخاطر البيئة<sup>(١٨)</sup>.
- تلعب المنظمات الطوعية دور هام في التنمية الريفية والحضرية من خلال مساهمتها في إنشاء قاعدة للتنمية المستدامة وفي درء الكوارث والأزمات، وتأثيرها على التكوين الاقتصادي للمجتمعات المحلية بالإضافة إلى أثرها على مبادرات السكان والمجتمع المحلي في المشاركة في عجلة التنمية وتطوير الموارد البشرية<sup>(١٩)</sup>.

### رابعاً: مفهوم التشبيك Networking

التشبيك هو إطار عملي اختياري يحقق الاتصال والتواصل وتعبئة الطاقات وبناء القدرات ويتطلب توافر رؤية واضحة لدور الشبكة وأهدافها وأولوياتها من أجل تحقيق التفاعل، ويتيح التشبيك فرصة التعلم من الآخرين وتجاربيهم، والعمل التشبيكي يعتمد بشكل أساسي على تبادل المعلومات والإمكانات من أجل التنسيق

وتشخيص المشكلات التنموية والاجتماعية، والبحث عن وجود آليات للعمل لاحقاً، هذا من شأنه تعزيز قدرة المجتمع الأهلي على توحيد جهوده للمشاركة في إعداد الخطط والإستراتيجيات التنموية.

يعود مصطلح التشبيك إلى ما قبل ٣٠ عاماً، وتم استخدامه في البداية في مجال المعلوماتية Informatics، والشبكات ونظم المعلومات، ومن ثم انتقل إلى العمل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. ومن أهم فوائد التشبيك في العمل الاجتماعي هو التمكين من أجل حل المشكلات الاجتماعية بواسطة الهيئات الحكومية، وإفساح المجال لتعدد مصادر التمويل، ومن أهم التحديات التي تواجه التشبيك:

- ١- محدودية القوانين التي تحظر أو لا تشجع مثل هذه الأعمال وهو أمر ينطبق على معظم الدول النامية ومجتمعاتها الأهلية.
  - ٢- الثقافة الاجتماعية السائدة ومدى تقبلها للعمل الجماعي أو الحوار.
  - ٣- التنافس والصراع داخل المنظمات غير الحكومية وانعكاسه السلبي على خلق كوادر قيادية في المجتمع الأصلي لا ترغب في العمل الجماعي.
  - ٤- انعدام الرؤية الواضحة لمنظمات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية من قبل وزارات الشؤون الاجتماعية والرعاية الاجتماعية من أجل تطوير أو تفعيل عمل هذه الجمعيات ودورها في التنمية وكل الذي تقوم به هو زيادة التراخيص للجمعيات دون أية رؤية إستراتيجية لهذا القطاع.
- إن مفهوم التشبيك بين المنظمات الأهلية يمثل انطلاقة جديدة وفاعلة للمجتمع المدني، حيث أن هذا القطاع ظل مستبعداً في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي من عملية التخطيط وصناعة القرار، حيث أن التخطيط للتنمية يتم من أعلى إلى أسف Top Down دون مشاركة القاعدة الجماهيرية العريضة<sup>(٢٠)</sup>.

في أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات بدأت تظهر تجمعات على ساحة المجتمع المدني أطلقت على نفسها اسم الشبكات Networking تهدف إلى تجميع أكبر قدر ممكن من الخبرات في المجالات المختلفة، وفكرة الشبكات أو التشبيك قديمة قدم الإنسانية وتحاول المنظمات التجمع في أشكال مختلفة من أجل تبادل خبراتها وتحقيق أهدافها المشتركة.

في السودان مثلاً، نجد التركيبة القبلية التي قامت عليها الممالك القديمة تمثل صور التشبيك من خلال البقاء والتنافس على الموارد، والهيكل التنظيمي للقبيلة (القبيلة، الفرع، البطن، الفخذ) ويرأس تلك التشكيلات الناظر، العمدة، الشيخ، زعيم الأسرة<sup>(٢١)</sup>.

### تعريف الشبكة

تحالف تطوعي بين الأفراد أو المنظمات يتضمن تعبئة قدراتها المشتركة ومواردها لدعم قدرات الشبكة وزيادة تأثيرها الخارجي بهدف تحقيق أهداف مشتركة ومصالح عامة، بشرط أن تحتفظ كل منظمة أو جمعية باستقلاليتها ويجوز ضم هيئات من القطاع المدني إلى الشبكة.

الشبكة تعبير أو مصطلح يعبر عن علاقات التفاعل والتعاون وتبادل المنافع والتنسيق بين مجموعات من المنظمات غير الحكومية سواء جمع بينها طبيعة النشاط بغض النظر عن الحدود الجغرافية مثل منظمات حقوق الإنسان والمرأة والطفل، أو جمع بينها الانتماء لمنطقة جغرافية معينة. وحسب مركز خدمات المنظمات غير الحكومية بجمهورية مصر العربية، فالتشبيك يعرف بأنه التخطيط لتعاون منظم بين طرفين أو أكثر من منظمات المجتمع المدني أو أفراد مهنيين

لهذا القطاع بهدف تبادل الخبرات والمعلومات والعمل المشترك في خدمة وتنمية المجتمع.

ويعرفه فتحي محمد أبو عيانة العميد الأسبق لجامعة بيروت بأنه شكل من أشكال التحالف أو التعاون المشترك بين الجمعيات الأهلية يقوم على المساندة المشتركة لقضية أو أكثر من قضايا التنمية<sup>(٢٢)</sup>. وينطبق على التشبيك قول الشاعر:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً  
وإذا افتقرن تكسرت أحادا

فالتشبيك يمثل دعوة لتوحيد جهود عمل الخير، والشبكات تجسيد لتوحيد الجهود لعمل الخير وهو هدف مشترك للمشاركين في الشبكة. ومن أمثلة التشبيك نشأة عصابة الأمم المتحدة في الفترة بين ١٩١٩ - ١٩٤٣م بهدف تحقيق السلام بين أعضاء المنظمة، ونشأة منظمة الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥م لضمان السلام العالمي. وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية ظهر حلفي الناتو ووارسو مكونين شبكتين تمثلان أكبر تحالفين عسكريين، حول العالم هناك وتمثيل للشركات متعددة الجنسيات، شبكات اقتصادية، المنظمات الإقليمية، جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية<sup>(٢٣)</sup>.

مفهوم التشبيك يعني دفع التبادل والتكامل والعمل والتنسيق المشترك، وهو مرتبط بدلالات تنموية في المجتمع باعتباره صيغة لتنسيق العمل الجماعي. والتشبيك هام بالنسبة للعمل الأهلي ذلك لأن التنظيمات الأهلية بحاجة لتضافر جهودها للقيام بالدور المرسوم لها.

إن الحركة التعاونية العالمية ممثلة في الحلف التعاوني وفي التحالف الدولي من أهم أشكال التشبيك المنظم والفاعل، ويتكون من عدد من الشبكات والتحالفات الوطنية والإقليمية والعالمية، وتعتبر قاعدته الأساسية الجمعيات والمنظمات التعاونية بأشكالها المختلفة<sup>(٢٤)</sup>.

### الفرق بين المنظمة والشبكة

هنالك خلط واضح في فهم هذين النوعين من التشكيلات التنظيمية، فكلاهما آلية للتواصل على الرغم من الاختلاف بينهما في الأهداف.

### خواص الشبكة

- ١- يحكمها هيكل و رابط فضفاضة.
- ٢- أكثر ديمقراطية من المنظمة.
- ٣- أقل بيروقراطية من المنظمة.
- ٤- تتميز باستقلالية المشاركة فيها autonomy of participation
- ٥- تتميز بالالتزام القوي للمشاركين.
- ٦- الشبكة لا تسجل ولكن في بعض الدول النامية تفرض الأجهزة الحكومية على المنظمات غير الحكومية تسجيل الشبكات حتى لو كان أعضائها مسجلين طوعياً.
- ٧- المنظمة تتميز بهيكل يحدد فيه تسلسل السلطات hierarchy بطريقة أسرع، حيث أن الشبكة لا تقوم على الترتيب أو تسلسل السلطات<sup>(٢٥)</sup>.

### أهداف التشبيك

- ١- تبادل المعلومات والخبرات والتجارب بين الأعضاء على المستويات المحلية، الإقليمية، والدولية.

- ٢- إيجاد قنوات للاتصال بين المؤسسات غير الحكومية الدولية والمحلية والإقليمية.
- ٣- تقسيم وتنفيذ البرامج التدريبية والتأهيلية لرفع كفاءة العاملين في الشبكة.
- ٤- توفير أحدث المعلومات والإحصاءات التي لها صلة بأنشطة الشبكة.
- ٥- تسهيل مشاركة الأعضاء في المؤتمرات والندوات المحلية والإقليمية والدولية.
- ٦- تبادل الأفراد داخل المنظمات، تبادل التقارير، الإصدارات والدعوات<sup>(٢٦)</sup>.

### دوافع التشبيك

- ١- التواصل communication
- ٢- التخطيط planning
- ٣- التنظيم organizing
- ٤- التنسيق coordination
- ٥- التوظيف starting
- ٦- القيادة leadership
- ٧- التحفيز motivating
- ٨- الرقابة controlling<sup>(٢٧)</sup>

### صعوبات تواجه عملية التشبيك

- ١- مفهوم التنسيق والتشبيك والشراكات جديد على كثير من المجتمعات المعاصرة وبالتالي جديد على كثير من المجتمعات وبالتالي جديد على المجتمع المدني.
- ٢- المعوقات ترجع إلى فترات الحكم الشمولي وانعكست في البيئة الداخلية لمنظمات المجتمع المدني مثل هيمنة كبار السن على هذه المنظمات دون الشباب والنساء، وهذا يعد عائقاً أمام التنسيق والتشبيك والشراكات.

- ٣- أغلب منظمات المجتمع المدني لم تصل مرحلة النضج والانفتاح على الآخر.
- ٤- زحف اقتصاد السوق على منظمات المجتمع المدني، كذلك فهم السوق من فردانية وأناية تعوق عملية التنسيق والتشبيك والشراكات.
- ٥- التوجه للمنظمات المانحة يجعل من منظمات المجتمع المدني الوطنية توجه اهتماماتها للمحتاجين مما يجعلها تبعد عن المنظمات الوطنية والتعاون معها.
- ٦- يجب الانفتاح على أجهزة الإعلام لتسليط الضوء على آراء صفوة المنظمات لترسيخ قيم المحاسبية والتنافسية والمشاركة.
- ٧- تضمين عمليتي التنسيق والتشبيك في الخطط الإستراتيجية لمنظمات المجتمع المدني.
- ٨- ضعف البنية التحتية للعديد من منظمات المدني، والموارد المتاحة، اقتصار ممارسة الديمقراطية الداخلية، غياب نظام المحاسبة والمسائلة يحد من مصالح المنظمات<sup>(٢٨)</sup>.
- ٩- الدعوة إلى تفعيل دور منظمات المجتمع المدني من خلال عنصر اجتماعي جديد يجعلها طرفاً في مشروعات التنمية مع وجود السيطرة الحكومية المباشرة على هذه المنظمات، يتطلب من الدولة تحسين البيئة الداخلية التي تعمل في ظلها منظمات المجتمع المدني، وفك أسر النقابات والاتحادات المهنية، والتعاونيات وبناء جسور جديدة، وسد النقص.
- ١٠- إن اعتراف الدولة بمتطلبات المجتمع المدني يتطلب تعزيز الثقة المشتركة وإزالة الفجوة بين مضمون الخطاب السياسي الذي يؤكد أهمية دور هذه المنظمات وبين واقع التعامل الدولي مع هذه المنظمات والتي تعتبره طرفاً عدواً وليس شريكاً أصيلاً.
- ١١- إن أفق العمل الطوعي والخيري في السودان يعتمد على نخب محدودة من الرجال والنساء وكبار السن ولا يجذب الشباب<sup>(٢٩)</sup>.

## خامساً: مفهوم منظمات المجتمع المدني

لا بد في البداية من تحديد مصطلح المجتمع المدني وما صاحبه من لفظ وما أثاره من اختلاف، فعند ظهوره في القرن الماضي قصد به مجموعة من الجماعات والمؤسسات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية، ثم تحول إلى الحكومة المدنية أو الوطنية مما أثار قدراً هائلاً من الاختلافات والاختلاط في معنى المفهوم. ويرجع السبب في ذلك إلى أن علم الاجتماع الغربي لم يستوعب السياق الحضاري للشعوب الأخرى، إذ أنه من المستحيل تطبيق مفاهيم نشأت في سياق اجتماعي معين على سياق مجتمعي آخر<sup>(٣٠)</sup>. فالمجتمع المدني موجود في تاريخ الفكر الفلسفي السابق للحدث ومحاولة معرفة هذا التصور عبر التاريخ يعمق الرؤية في فهم المجتمع المدني، ويسهل فهم الاختلاف بين تصور المجتمع المدني قبل الحدث وبعد الحدث.

فمثلاً يرسم إفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧) ق.م، في كتابه الجمهورية صورة المجتمع المدني بأنه المجتمع العادل أو الدولة المثالية، ويرجع أفلاطون نشأة المجتمع المدني إلى حاجة البشر التي لا يمكن إشباعها إلا بالتعاون. وتبع أفلاطون أرسطو أيضاً في كتابه السياسة، تحدث فيه عن المجتمع المدني بوصفه المجتمع السياسي<sup>(٣١)</sup>.

أما مارتن لوثر فيتسائل عن العلاقة بين الدين والمجتمع ويعتقد أن العلمانية نظاماً اجتماعياً للحكم يتمثل في القانون المدني. فالمجتمع المدني في الفكر الغربي وثيق الصلة بالمجتمع الصناعي الذي عمل على تفكيك السلطة المركزية للدولة بانتهاج نظام الحكم اللامركزي حتى يؤكد اقتسام السلطة والمشاركة المجتمعية الشعبية.

وهناك العديد من المدارس الفكرية التي أخذت بهذا المفهوم منهم جون لوك والذي يمثل مدرسة القانون الطبيعي ويقصد به المجتمع الذي يدخله الأفراد طواعية لضمان حقوقهم المتساوية<sup>(٣٢)</sup>.

أظهر التراث الفلسفي عدة تعريفات منذ القرن التاسع عشر، وأول من عرف المجتمع المدني هو هيجل في كتابه (مبادئ فلسفة الحق)، فذهب إلى أن المجتمع المدني يقع بين الأسرة والدولة، ويتكون من الأفراد والطبقات والجماعات والمؤسسات وتنظيم جميعها داخل القانون المدني، المدرسة الهيجلية التي يمثلها الفيلسوف هيجل وينظر إلى المجتمع المدني بأنه يتشكل من مجموع الروابط القانونية والاقتصادية ويرى أن المجتمع المدني يعتمد على الدولة في القيام بوظائفه الأساسية الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، فهو جعل من الدولة فوق المجتمع المدني.

أما المدرسة الماركسية فيمثلها كارل ماركس، حيث يرى الماركسيون حتمية ذوبان الدولة في المجتمع، ويرى ماركس أن المجتمع المدني هو القاعدة التي تحدد طبيعة البنية الفوقية بما فيها الدولة.

أما مصطلح المجتمع المدني في المجتمعات العربية ظهر بظهور نظريات العقد الاجتماعي خلال القرن السابع عشر وحتى التاسع عشر. وعرفها طلعت مصطفى السروجي بأنها: (التنظيمات الأهلية الشعبية والطائفية سواء كانت ذات أهداف اجتماعية أو اقتصادية وسياسية أو ثقافية، وقد يقتصر مردودها على أعضائها فقط أو يمتد للآخرين، وتعمل بعيداً عن الهيمنة وتعتمد على العضوية والمشاركة الحرة التطوعية، كما لها بناء تنظيمي وهيكل إداري).

أما تعريف الهيئات العلمية المعاصرة ذهبت إلى أن المجتمع المدني هو مجموعة التنظيمات الطوعية الحرة، التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، وتنشأ لتحقيق مصالح أفرادها مع تقديم خدمات للمواطنين، وتلتزم في وجودها ونشاطها بقيم ومعايير تتمثل في الاحترام والتراضي والتسامح والمشاركة والإدارة السليمة للتنوع والاختلاف<sup>(٣٣)</sup>.

عليه يمكن الخروج بمفهوم أن منظمات المجتمع المدني هي المنظمات والجمعيات والروابط الخيرية التي يتم تكوينها في المدن والقرى والفرقان، والمسجلة رسمياً لدى الدولة والمعترف بها مجتمعياً، وتهدف للقيام بدور تنموي على المستوى المحلي وتسد العجز في الخدمات الضرورية الناتج عن عجز الدولة عن الإيفاء بتلك الخدمات كما تعد أحد أضلاع ثالوث التنمية المتمثل في الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع، وتسهم في تلبية الحاجة القومية لتحقيق التنمية والاستقرار والسلام الاجتماعي.

### مفهوم المجتمع المدني

يرى البعض أن مفهوم المجتمع المدني يعني مجمل التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح الأفراد المستهدفين، ملتزمة في ذلك قيم ومعايير الاحترام والتراضي. وينظر إليه آخرون على أنه مجمل التنظيمات الاجتماعية التطوعية غير الإرثية والتي ليست حكومية وتعمل على رعاية الفرد وتعظم قدرته على المشاركة المجزية في الحياة العامة<sup>(٣٤)</sup>.

ظهر نظرية المجتمع المدني في أوروبا كان جزء من الأيديولوجية الليبرالية المرتبطة بتطور الرأسمالية في مراحلها الأولى خلال القرن التاسع عشر الذي صاحب نشوء المدنية الأوروبية، حيث بدأ الحرفيون بتنظيم أنفسهم في

منظمات مطالبين بمساحة من الاستقلال عن سلطة العدل المطلقة، وبذلك صارت هذه المنظمات الطوعية المهنية، وضمنت هذه المنظمات الأمان الشخصي وعدم التسلط من قبل الحكام<sup>(٣٥)</sup>.

أرسطو طاليس دعا إلى تكوين مجتمع سياسي (البرلمان) تسود فيه حرية التعبير عن الرأي والتشريع لحماية العدالة والمساواة وتقتصر المشاركة على النخب دون المرأة والعمال<sup>(٣٦)</sup>.

جون لوك John Lock في القرن السابع عشر اقترح قيام المجتمع السياسي ذا السلطة التنفيذية وإعطاء صلاحيات لمعالجة الخلافات وتنظيم حالة الفوضى، وخلصه إسهامه أن تستبدل الصفة الملكية بطبيعة أكثر ديمقراطية (المجتمع السياسي)، ولم يتحدد مفهوم المجتمع المدني<sup>(٣٧)</sup>.

هيجل في القرن التاسع عشر تأثر بفكر آدم سميث وذهب إلى أن رخاء الدولة يكمن في ترك الحرية للتيارات وحرية الأفراد لتحقيق ..<sup>(٣٨)</sup>.

المفكر الاشتراكي أنطونيو غرامش (١٨٩١ - ١٩٣٧م) تركز دعوته على ضرورة تكوين منظمات اجتماعية مهنية، مكانية، تعددية حزبية، ويرى أن الديمقراطية والمجتمع المدني وجهان لعملة واحدة<sup>(٣٩)</sup>.

روبرت بوتنام، يزعم أنه كلما تواجدت مؤسسات المجتمع المدني أدت دورها كلما قويت الديمقراطية<sup>(٤٠)</sup>.

شاع استخدام منظمات المجتمع المدني في التسعينيات من القرن العشرين وبالتحديد بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وتمثل السلطة الخامسة خارج الحكم، وهي عبارة شبكات غير حكومية تتشكل من أفراد المجتمع المدني لتحقيق أهداف تنمية

المجتمع، ورفع مستوى المعيشة ورفع الظلم الذي يقع على بعض الشرائح في المجتمع.

### تعريف المجتمع المدني

يعرف بأنه جملة المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها مستقلة نسبياً عن سلطة الدولة، وعن أرباح الشركات في القطاع الخاص، أي أن المجتمع المدني عبارة عن مؤسسات مدنية لا تمارس السلطة بالمفهوم السياسي ولا تستهدف أرباحاً اقتصادية، والمجتمع المدني عبارة عن مجموعة من التنظيمات الحرة التي تملأ المجال العام بين الأفراد والدولة. ومن أهم مقومات تلك التنظيمات الأهلية أنها تقوم على الفعل الإرادي الحر التطوعي ولا تسعى للحصول على السلطة<sup>(٤١)</sup>.

وهو تجربة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، لتحقيق مصالح أفرادها ملتزمة بقيم الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السليمة للتنوع والخلاف<sup>(٤٢)</sup>.

### منظمات المجتمع المدني

شهدت منظمات المجتمع المدني تطوراً ملحوظاً في ظل المتغيرات التي اجتاحت العالم في العقود الثلاثة الأخيرة، مما أدى تنامي الاتجاهات الرامية لصيانة حرية وحقوق البشر من خلال ازدياد الوعي بالحقوق المدنية والديمقراطية، لذا صارت منظمات المجتمع المدني تمثل قوة رئيسة وضلع أساس في تحقيق التنمية والإصلاح الاجتماعي، فهي تشارك الدولة في وضع السياسات الاجتماعية ضمن إطار علاقة تبادلية تحقق قدراً من الحميمية، لأن السياسة

الاجتماعية في هذا السياق ترمي لمساعدة الأفراد ضمن عمل جماعي متنوع، مرتب ومفسر<sup>(٤٣)</sup>.

زاد عدد منظمات المجتمع المدني في العقدین الأخيرین بسبب عدم قدرة الدول وحدها على سد احتياجات المجتمع وانتشار النظام الديمقراطي والعولمة، إلى جانب انهيار النظم السياسية الشمولية وبروز التحولات السياسية والاقتصادية في دول العالم الثالث ودور أوروبا الشرقية، وفرضت العولمة نفسها على جميع أقطار العالم<sup>(٤٤)</sup>.

وتشمل منظمات المجتمع المدني المؤسسات الأهلية والجمعيات والمنظمات الطوعية التي تستهدف تحقيق التغيير الاجتماعي وتوحيد الجهود الذاتية مع الجهود الحكومية وتنمية قيمة المشاركة، وتقوم منظمات المجتمع المدني بنشر الوعي بين أفراد المجتمع وتبصيرهم بقضاياهم وأسباب مشكلاته وكيفية التعامل معها لتحقيق التنمية، وكيفية قضاء أوقات الفراغ، وتقديم الخدمات والدفاع عن حقوق الفقراء<sup>(٤٥)</sup>.

القطاع الثالث يشير إلى المنظمات غير الحكومية، وغير الربحية، ومؤسسات المجتمع المدني والأهلي، وبذلك يعد القطاع الثالث شريكاً في جميع عمليات التنمية ومكمل لنقص خدمات القطاع العام والقطاع الخاص<sup>(٤٦)</sup>.

عليه يمكن القول أن المجتمع المدني يعتبر أحد ثلاثة قطاعات تتشكل منها الدولة القومية الحديثة: القطاع العام (الحكومة)، قطاع الأعمال (المنشآت الخاصة والسوق)، والقطاع التطوعي (المجتمع المدني).

ولذلك يمكن تعريف منظمات المجتمع المدني من أنها تضم تشكيلات ذات بنية مؤسسية منظمة تضم كل المنظمات الدينية، النقابات، جمعيات الأعمال والاتحادات المهنية، والمنظمات المحلية مثل الجمعيات القاعدية وجماعات المزارعين، والأندية الرياضية والثقافية، صناديق الإقراض، كذلك الحركات الاجتماعية والشبكات، وجماعات الضغط والمناصرة، ويضاف إليها أيضاً مراكز الأبحاث والجامعات والإعلام والتعاونيات. وتتشرك كل هذه الأشكال من التنظيم بأنها منفصلة عن الدولة والسوق.

وتعرف منظمات المجتمع المدني بأنها تلك المنظمات التي تعمل في المجال الجمعي بين الدول ومنظمات القطاع الخاص التي تهدف إلى تعظيم رأس المال الاجتماعي بجانب الدفاع عن مصالح أعضائها والمصالح القومية وتقوم بعمل طوعي دون مقابل، كما أنها تختلف عن الأحزاب السياسية في أنها لا تسعى إلى السلطة<sup>(٤٧)</sup>.

### سمات المجتمع المدني

- ١- مؤسسات غير تابعة للحكومة أو مؤسساتها.
- ٢- تعمل وفق أجندة سياسية، اجتماعية، أو بيئية.
- ٣- تمثل فئات جزئية أو كلية من المجتمع بحسب مجال الاهتمام.
- ٤- قد لا تتلقى دعم من الجهات الرسمية، وإن وجد فهو ضئيل وتعتمد على الآليات المخصصة لحشد الدعم والتأييد والموارد<sup>(٤٨)</sup>.

## أسباب نشأة منظمات المجتمع المدني

- ١- معالجة بعض القضايا الاجتماعية في التجمعات السكانية التي عجزت الدولة عن معالجتها واستدعى الأمر تأسيس منظمات.
- ٢- استجابة لحاجة شخصية، حالات الطوارئ، والاستجابة لاحتياجات تعجز الحكومة عن الإيفاء بها.
- ٣- قد تنشط مجموعة من الأحزاب باستقطاب الدعم من أي مؤسسة لتنفيذ مشروعات.
- ٤- في الدول المتقدمة تعمل الشركات الكبرى على تقديم دعم مباشر لمنظمات المجتمع المدني<sup>(٤٩)</sup>.

## عناصر تكوين المجتمع المدني

- ١- الطوعية (المشاركة الطوعية) وهي الفعل الإرادي الحر والطوعي.
- ٢- المجتمع المدني منظم وبذلك يختلف عن المجتمع التقليدي الكلاسيكي، أي الالتزام في التنظيم بالمؤسسية التي تشمل الحياة الحضرية وتشمل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- ٣- الغاية والدور: الابتعاد عن هيمنة الدولة والسلطة، وأن المجتمع المدني هو مجتمع أخلاقي وسلوكي يقبل الاختلاف والتنوع بين الذات والآخرين، وإدارة الخلاف بين المجتمع المدني وبين الدولة بالوسائل السلمية.
- ٤- ضرورة النظر إلى مفهوم المجتمع المدني باعتباره جزءاً من منظومة مفاهيم تشمل الفردية، المواطنة، حقوق الإنسان، المشاركة السياسية، الشرعية الدستورية<sup>(٥٠)</sup>.

## مكونات المجتمع المدني

- ١- البيئة الطبيعية وهي كل ما يتعلق بالمنطقة التي يشغلها المجتمع المدني من حيث الموقع والتضاريس والمناخ.

- ٢- البيئة الاجتماعية وتشمل المناخ الاجتماعي الذي يعيش فيه أفراد المجتمع، والتراث الاجتماعي والثقافي.
- ٣- السكان وهم مجموع الأفراد الذين يشكلون الطاقة البشرية في المجتمع.
- ٤- العلاقات الاجتماعية الناجمة عن التفاعل بين الأفراد في البيئة الطبيعية والاجتماعية<sup>(٥١)</sup>.

### وظائف مؤسسات المجتمع المدني

- ١- وظيفة تجميع المصالح بصورة مواقف الجماعة التي تمكنهم من التحرك جماعياً لحل المشكلة.
- ٢- وظيفة حسم وحل الصراعات والعمل على حل معظم النزاعات الداخلية بين الأعضاء دون اللجوء إلى الدولة.
- ٣- زيادة الثروة وتحسين الأوضاع، بالتركيز على أنشطة زيادة الدخل مثال الجمعيات الإنتاجية والتعاونية والجمعيات الاستهلاكية.
- ٤- إرساء ثقافة قومية ديمقراطية، العمل الطوعي، قبول الاختلاف والتنوع، إدارة الخلافات بوسائل سلمية.
- ٥- إفراز القيادات الجديدة حيث الحاجة دائماً إلى قيادات جديدة، فالمجتمع المدني الذي يشجع القيادات الجديدة في النقابات، المنظمات الشبابية والنسائية والعمل على جذب المواطنين إلى عضويتها<sup>(٥٢)</sup>.
- ٦- منظمات المجتمع المدني وسيط بين المواطنين والحكومة وتدفع الحكومة من أجل التغيير الاجتماعي وتحقيق الديمقراطية والتنمية.
- ٧- تتكامل منظمات المجتمع المدني مع منظمات العمل الطوعي في تقديم الخدمات الاجتماعية والعلمية والثقافية، وفي كل المجالات التي تعجز الدولة عن الإيفاء بها، وبذلك فهي تقوم بدور تكميلي في عملية التنمية والتغيير الاجتماعي.

## الأدوار العملية لمنظمات المجتمع المدني

- ١- تقديم الخدمات مثل توفير المساعدة القانونية، الخدمات الصحية، الإغاثة والمساعدات الإنسانية ورعاية المصابين (مرضى الإيدز مثلاً).
  - ٢- تحديد احتياجات المجتمع المحلي والاستجابة لها، مثل التدريب، التعليم، مشروعات منتجة لدعم المعيشة.
  - ٣- التوسط بين المواطنين والدولة و/أو الشركات وقطاع الأعمال، مثل المناصرة، اللوبي، مبادرات الموازنة بالمشاركة، تقارير المواطنين.
  - ٤- الدفاع عن حقوق المواطنين والمحافظة على الصالح العام مثل المناصرة، الإعلام، وحملات الحق في الحصول على المعلومات.
  - ٥- إسماع صوت الفئات المستهدفة، مثل الدفاع عن حق ملكية الأرض، البرامج البيئية<sup>(٥٣)</sup>.
- تتكامل منظمات المجتمع المدني مع منظمات العمل الطوعي في تقديم خدمات اجتماعية علمية تثقيفية في كل المجالات التي يتقاصر فيها دور الدولة، ولذلك يأتي دورها هنا تصحيحي تكميلي في عملية التنمية والتغيير الاجتماعي<sup>(٥٤)</sup>.
- في علاقتها بالدولة نجد أن الدولة في الماضي كانت مهمتها الحفاظ على الأمن الداخلي والخارجي، إضافة إلى تأمين الخدمات، وتنتزع منها صفة الشرعية في حالة عجزها عن توفير الأمن والخدمات، والآن نشأت المؤسسات الاجتماعية والسياسية (منظمات المجتمع المدني) المساعدة للدولة في تقديم الخدمات<sup>(٥٥)</sup>.

## خصائص منظمات المجتمع المدني

- أنها تنظم أو منظمة، أي أن لديها نظام عمل لإدارة أعمالها اليومية ومحكومة بقواعد ناظمة.

- يملكها ويديرها أفراد، أي أنه ليست معتبرة رسمياً جزءاً من الدولة أو الحكومة وجهازها.
- أنها لا تهدف إلى الربح، أو تقاسم الربح، أي لا تستطيع توزيع منافع مادية على أعضاء مجلس إدارتها أو أعضائها، وهي لا تشترك أساساً في أعمال تجارية.
- أنها طوعية، الانتساب اختياري طوعي<sup>(٥٦)</sup>.

### وظائف منظمات المجتمع المدني

إن المدى الذي تؤدي فيه هذه المنظمات أدوارها داخل المجتمع المدني هو مدى بلا حدود، تحدده هي نفسها، وهي تتمتع بنفوذ معترف به داخلياً وخارجياً، ويمكن اعتبار أهداف الألفية الثالثة (MDGs) تلخيصاً مرجعياً لأهم المجالات التي تضطلع بها هذه المنظمات، التعليم، محاربة الفقر، محاربة الإيدز، صحة الأطفال، تحسين ظروف الأمومة، تعزيز دور المرأة في المجتمع، الخ.

غير أن هناك حزمًا وظيفية أخرى ثقافية وسياسية واجتماعية تشمل بناء القدرات وإشاعة ثقافة السلام، وبناء الديمقراطية، والحكم الرشيد، وفض النزاعات، والمساواة وقضايا البيئة، والمساعدات الإنسانية في الكوارث الطبيعية وحماية المدنيين والنازحين واللاجئين المسنين وحقوق الإنسان وسائر الهموم الوطنية والإقليمية والعالمية، وهي قضايا تنتظم في نسق يواكب الاحتياجات المتجددة لمجتمعات الألفية الثالثة<sup>(٥٧)</sup>.

الافتراض هو أن هذه المنظمات تقوم بأدوار تتكامل مع تلك التي تقوم بها الحكومات، وعليه فالحوار والحراك الاجتماعي الذي يحقق الأهداف والمصالح العامة للإنسان هو من أهم شروط التكامل المطلوب بين المكونات السكانية للدولة المهنية<sup>(٥٨)</sup>.

## عوامل أساسية للنهوض بالمجتمع المدني

- ١- تعزيز الديمقراطية، أي تمتع المواطنين بكافة الحقوق والواجبات.
- ٢- الإيمان بان الشعب مصدر السلطات، ممثلاً في المنظمات والمؤسسات والتجمعات بغرض المساهمة في الرقابة على الدولة والمجتمع.
- ٣- مساعدة المنظمات المدنية في ممارسة دورها الفاعل في مواجهة الظواهر السلبية.
- ٤- الاعتراف رسمياً بإشراك منظمات المجتمع المدني في الاستشارة وصنع القرار من أجل تحقيق الديمقراطية وتعزيزها<sup>(٥٩)</sup>.

### مقترحات تطور العمل الطوعي

- ١- إشراك منظمات المجتمع المدني في وضع إستراتيجيات التنمية وإتاحة الفرصة لها لتنفيذ خططها.
- ٢- تأهيل وتدريب قيادات منظمات المجتمع المدني لتمكينهم من تطبيق أساليب القيادة.
- ٣- تفعيل دور مراكز مساعدة المنظمات وتمكينها من القيام بمهام الإشراف والمتابعة، والتنسيق والتقييم المستمر لأنشطة وبرامج المنظمات والجمعيات.
- ٤- الاستعانة بخبرات المنظمات والجمعيات والاتحادات الأخرى التي تمتلك خبرة متطورة.
- ٥- إيجاد آلية للتواصل والتنسيق بين الجمعيات والمنظمات ذات العلاقة.
- ٦- توفير الدعم المادي وتوزيعه بصورة عادلة حسب حاجة كل منظمة وأن يتم ذلك وفقاً للدراسات والمعلومات المتوفرة<sup>(٦٠)</sup>.

### سادساً: نشأة وتطور العمل الطوعي في السودان

العمل الطوعي في السودان مرتبط بطبيعة البيئة السودانية وما تذخر به من قيم مستمدة من الثقافات المتعددة التي تسود البلاد، خاصة الثقافة الإسلامية،

فالتكافل الأسري ومساعدة الضعفاء والمحتاجين والفرع والنفير جميعها ممارسات طوعية، ويمكن أن نستعرض جذور العمل الطوعي في السودان عبر الحقب التاريخية المختلفة فيما يلي<sup>(٦١)</sup>:

أولاً: فترة ما قبل الحكم الثنائي (قبل ١٨٩٨م): يتمثل في خلاوى تعليم القرآن الكريم ومراكز الصوفية ومراكز رئاسة القبائل، حيث كانت تمارس فيها أنشطة أشبه بأنشطة المنظمات في شكلها الحديث، فكانت المراكز توفر المأوى والمأكل وكانت بمثابة ملاذ في وقت الشدة، وكانت تتلقى الدعم من الخيرين وعائد الزراعة.

ثانياً: فترة الحكم الثنائي (١٨٩٨ - ١٩٥٥م): خلال هذه الفترة دخلت البلاد بعثات الإرساليات المسيحية والعديد من الجاليات، وقد أسهمت في إنشاء الجمعيات والأندية والتي كان الغرض منها نشر الدين المسيحي ونشر ثقافات الجاليات المختلفة. وقد شهد عام ١٩٠٤م ميلاد أول عمل طوعي منظم بقيام جمعية سير الخيرية البريطانية والتي هدفت لرعاية الفقراء والمحتاجين، ثم بدأ بعد ذلك قيام الروابط والاتحادات القبلية نتيجة للهجرات للمدن. وحفز نشاط الإرساليات والجاليات بعض السودانيين لولوج هذا المجال، وتم جمع التبرعات لإنشاء أول مدرسة أهلية وسطى بأمدرمان عام ١٩٢٦م، وفي مطلع الأربعينيات أنشئت الأندية والجمعيات الثقافية التي تتاهض الاستعمار مثل أندية الخريجين والاتحاد النسائي، وقد كان لملجأ القرش الصناعي دور في إيواء ورعاية الأيتام والفقراء وتأهيلهم مهنيًا وذلك في عام ١٩٣٠م. وقد تنبعت سلطات الحكم الثنائي لخطورة إنشاء التنظيمات الأهلية وأصدرت القوانين بشأن تحديد أنشطتها وبعدها عن النشاط السياسي.

ثالثاً: فترة الاستقلال:

**الفترة الأولى:** (١٩٥٦ - ١٩٦٨م): نادى السلطات الوطنية بضرورة تنظيم العمل الطوعي وقامت بإصدار قانون تسجيل الجمعيات لعام ١٩٥٧م، حيث أنه يمثل أهم التطورات التي حدثت في العمل الطوعي.

**الفترة الثانية:** (١٩٦٩ - ١٩٨٥م) فترة الحكم المايوي، وفيها تم إنشاء مجلس لربط العمل الطوعي بالخطط القومية للدولة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

**الفترة الثالثة:** (١٩٨٥ - ١٩٨٩م) فيها ارتفع عدد الجمعيات الطوعية الوطنية نسبة إلى المناخ الديمقراطي وظروف الكوارث التي ألمت بالبلاد، كذلك نسبة لاستجابة المنظمات الأجنبية لنداء السودان، فقد حفز المنظمات الوطنية للمساهمة في برامج الإغاثة وإعادة التعمير، ثم تحولت المنظمات من أعمال الإغاثة إلى مشروعات التنمية متمثلة في مفوضية الإغاثة وإعادة التعمير.

**الفترة الرابعة:** تم إنشاء مفوضية الطوعي في سنة ١٩٩٣م، كما تم إنشاء مجلس لإدارة المفوضية ووضع السياسات الخاصة بالعمل الطوعي بالبلاد<sup>(٦٢)</sup>.

دور منظمات المجتمع المدني في السودان يشوبه الغموض في الوقت الحاضر بين السياسيين مع كثرة الحديث عن هذا الوجود في السنوات الأخيرة، ولا سيما بعد اتفاقية السلام وما صاحبها من التدخلات الإقليمية والدولية سعياً لتحقيق المشاركة الفعلية في السلطة. وبالرجوع للتاريخ نجد أن هذا المفهوم ليس بالظاهرة الحديثة في السودان، مثال ذلك المدارس الأهلية ومن التعريف العلمي الحديث يدخل المنظمات الأهلية ضمن منظمات المجتمع المدني مثل الأحزاب والمنظمات والاتحادات والنقابات. نجد أن كلمة أهلية محببة للسودانيين ولذلك تفاعلوا معها، قرش التعليم الذي تبناه مؤتمر الخريجين ١٩٣٦م، ومن الأمثلة ثورة ١٩٦٤ (أكتوبر) عندما قامت جبهة الهيئات المكونة من الاتحادات المهنية والفئوية بالحشد السياسي لإسقاط حكومة عبود، ومن المؤكد أن الأحزاب تمثل جزءاً أساسياً من منظمات المجتمع المدني، ويذهب البعض إلى أن منظمات المجتمع المدني يجب أن تتأى من اهتمامها بالسياسة والسعي للسلطة<sup>(٦٣)</sup>.

في السنوات الأخيرة كثرت المنظمات غير الربحية، وأن بعضها اتجه إلى الربح والاستثمار بدعوى إنماء المال لمزيد من الخدمات<sup>(٦٤)</sup>.

### العمل الطوعي وفق قانون تنظيم العمل الطوعي السوداني :

يعرف قانون تنظيم العمل الطوعي السوداني، العمل الطوعي بقصد به أي نشاط طوعي إنساني غير ربحي تقوم به أي منظمة طوعية، أو خيرية وطنية أو أجنبية مسجلة في السودان، بهدف تقديم المساعدات الإنسانية أو الإغاثة أو الخدمات العامة، أو خدمات حقوق الإنسان أو حماية البيئة وتحسين المستويات الاقتصادية والاجتماعية. أما المنظمة الطوعية بقصد بها المنظمة الطوعية السودانية غير الحكومية المسجلة وفقاً لأحكام هذا القانون. ومفهوم منظمة المجتمع فيشير إلى منظمة المجتمع المدني التي تباشر العمل الطوعي الإنساني المدني ليس لأغراض الربح، والتي يتم تسجيلها وفقاً أحكام هذا القانون.

ويعرف القانون المنظمة الخيري، بأنها التي تم أنشاؤها بواسطة مواطنين سودانيين أفراد أو جماعات لديهم المقدرة المالية لإنشاء واستمرار الأنشطة الخيرية. أما المنظمة الطوعية الأجنبية: يقصد بها المنظمة غير الحكومية أو شبه الحكومية ذات الصفة الدولية أو الإقليمية التي يتم تسجيلها والمرخص لها بالعمل في السودان. والشبكات بقصد بها شبكات المنظمات الطوعية غير الحكومية والأجنبية<sup>(٦٥)</sup>.

عندما صدر قانون العمل الطوعي في أوائل التسعينيات وقفت المنظمات ضده لاحتوائه على قيود تكبل حريتها وتقييد خطواتها، قضت المحكمة الدستورية

بتعديل الكثير من البنود، وبعد مرور ٢٠ عاماً تحاول مفوضية العون الإنساني العودة بالمنظمات الطوعية لبيت الطاعة<sup>(٦٦)</sup>.

العمل الطوعي جهد تقوم به مجموعة من المواطنين من أجل تقديم خدمة لمجموعات أخرى، الدول المتقدمة مقدمة العون والدعم لهذه المنظمات من أهم المطلوبات: توفير الأجواء الحرة دون الرجوع للمؤسسات الحكومية ولا يعني ذلك ترك الحبل على القارب، الاتفاق على بعض الضوابط:

- مفوضية العمل الإنساني لا تقدم دعماً لأي منظمة.
- المفوضية همها الأول فرض الشروط.
- التسجيل كل عام بقيمة مادية مدفوعة مع إلغاء الشهادة الماضية.
- خلال فترة التسجيل التي قد تستغرق شهرين لا يجوز للمنظمة ممارسة العمل.
- إخطار المفوضية بأي منشط تود المنظمة القيام به مع التصديق بقيام أي منشط.

والمجتمع السوداني كمجتمع نامي لا بد له من الانخراط في العمل الطوعي والمنظمات غير الحكومية لتحقيق الأهداف التنموية المنشودة، ويتطلب ذلك توعية للمواطنين بالقوانين التي تقنن العمل الطوعي، وأن العالم كله صار يعتمد في الوقت الحاضر اعتماداً كبيراً على هذا النوع من العمل<sup>(٦٧)</sup>.

### سابعاً: معوقات العمل الطوعي في السودان

تعرض العمل الطوعي في السودان إلى معوقات شتى تحد من أنشطته، وأهم هذه المعوقات هي:

#### (أ) شح التمويل

تعاني أكثر المنظمات الطوعية الوطنية، إن لم يكن جميعها من شح التمويل والذي يأتي نتيجة لعزوف المانحين عن مساعدتها، وخاصة الأجانب منهم، بالإضافة إلى بطء الإجراءات البيروقراطية وتراخي المانحين على تمويلها من جهة أخرى، مما يضيع الوقت ويهدر الكثير من الجهد وقد تمخض عن كل ذلك تغيرات كبيرة في خارطة العمل الطوعي في العالم الثالث ومنه السودان، أبرزها ما يلي:

- ١- التحفظ الشديد من المانحين الأجانب دولاً ومؤسسات وأفراد تجاه المنظمات الطوعية الوطنية خوفاً من أن يكون في دعم هذه المنظمات دعماً للإرهاب الدولي في اعتقادهم.
- ٢- بروز دور منظمات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأجنبية التي صارت تمارس دوراً رقابياً وتملي شروطاً مقابل المعونات التي تقدمها.
- ٣- نسق تعاون وتنسيق جديد بين مؤسسات المجتمع المدني والمانحين الأجانب مما أدى إلى تهميش المنظمات الطوعية الوطنية وتحويل دورها.
- ٤- ظهور العولمة الاقتصادية التي جعلت التحالف بين القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني هو الإطار الجديد لتقديم العون، تجاوزاً للإطار القديم الذي كان تقديم العون فيه يتم مباشرة بين المؤسسات الدولية والمانحين الأجانب والمنظمات الوطنية.
- ٥- تهديد سيادة الدول المانحة وأمنها بترجيح كفة المنظمات الأجنبية على كفة المنظمات الوطنية عبر سلاح التمويل، كما تدل المؤشرات التي أعقبت اتفاقية السلام في جبال النوبة على سبيل المثال<sup>(٦٨)</sup>.

#### (ب) تدني القدرات

نجد أكثر المنظمات الوطنية تعاني بسبب شح مواردها المالية من نقص ملحوظ في بنيتها الأساسية إذ لا تتوفر لديها التقنيات ووسائل الاتصال الحديثة.

كما أن أكثر الكوادر البشرية العاملة في تلك المنظمات تفنقر إلى الإلمام الكافي بأدبيات العمل الطوعي مثل التخطيط الإستراتيجي وتنمية الموارد والمفاهيم والمداخل التنموية والتشبيك وفض النزاعات وبناء السلام.

### (ج) ضعف التنسيق

يعتبر ضعف التنسيق هاجساً يورق العاملين في الحقل الطوعي منذ النشأة، إذ ظلت المنظمات الطوعية تعمل منفردة، وكان لإنشاء المجلس السوداني للجمعيات الطوعية عام ١٩٧٩م وليد هذا الهاجس، وقد ساهم في بناء قدرات العاملين في المنظمات الطوعية عبر البرامج التدريبية التي تمت تحت مظلته، وظل يمثل حلقة الاتصال بين المنظمات الطوعية الوطنية ونظيراتها على المستويين المحلي والعالمي.

خطت المنظمات الطوعية خطوة لتجاوز ضعف التنسيق وذلك بالتوأمة بين منظمة وأخرى يعملان في أنشطة متشابهة مثل التوأمة بين منظمة الدعوة الإسلامية ومنظمة كير العالمية في الستينيات من القرن الماضي، واتسعت التوأمة لتصير تشبيكاً تمخض عن شبكات تضم المنظمات العاملة في مجال واحد، وقد بدأت تجربة التشبيك في السودان في منتصف عقد التسعينيات من القرن الماضي وأيضاً هي تعاني من شح التمويل.

### ثامناً: منظمات المجتمع المدني في السودان ودورها في التنمية

الجدور التاريخية لحركة المجتمع المدني في السودان ترجع إلى الدور الذي لعبه الاستعمار وما استجلبه من نظم تعليم حديثة كان لها أبلغ الأثر في خلق نواة المجتمع المدني السوداني، حيث افتتحت أول مدرسة أولية في أمدرمان وفي عام

١٩١٨م كان ميلاد نادي الخريجين الذي يعتبر البوابة للمجتمع المدني، وفي عام ١٩٢٠م تأسست جمعية الاتحاد النسائي السوداني، وجمعية اللواء الأبيض في عام ١٩٢٤م.

إن منظمات المجتمع المدني السودانية نشأت كأفرع وواجهات للأحزاب السياسية في إطار صراع الأحزاب مع الحكومة الاستعمارية، لذلك فقد نشأت... ابتداءً بسبب ارتباطها الوثيق بالأحزاب السياسية واستمر هذا الارتباط بعد الاستقلال، مما أدى إلى صراعات فيما بينها على أساس سياسي، الأمر الذي أضعفها جميعها.

هنالك اختلاف حول مفهوم المجتمع المدني بصورة عامة والمنظمات التي تنضوي تحته، هذا الاختلاف العام حول المجتمع المدني ومؤسساته يظهر جلياً في الحالة السودانية، حيث لم تستطع القوة السياسية السودانية الاتفاق على مفهوم المجتمع المدني والمنظمات التي تشكله حتى تلك التي تنادي بدور أكبر للمجتمع المدني.

وبالنسبة لمنظمات المجتمع المدني في الوقت الحاضر يطلق عليه القوى الحديثة مقارنة بالقوى الطائفية التقليدية والتي تمثلها أحزاب الأمة والاتحادي الديمقراطي، أما القوى الحديثة لم يتفق السياسيون حول مفهوم وماهية القوى الحديثة.

الرأي الغالب في السودان هو أن منظمات المجتمع المدني تشمل تنظيمات المجتمع غير الحكومية من أحزاب ونقابات واتحادات وأندية وروابط ويضاف إليها الجماعات الصوفية والمنظمات الدينية<sup>(٦٩)</sup>.

وأول المنظمات الطوعية هي جمعيات محو الأمية والتي بدأت في التكوين في أواخر العشرينيات وبداية الثلاثينيات من القرن الماضي في كثير من مدن السودان، ومن أشهر الجمعيات الأدبية جمعية أبو روف والفجر في أم درمان، وكان أعضاؤها من المتعلمين الذين يناوون القيادات الدينية التقليدية ولم يكن في مقدورهم ممارسة نشاط سياسي بسبب الحظر الذي تفرضه الحكومة عقب ثورة ١٩٢٤م.

انبثقت عن الجمعيات الأدبية مؤتمر الخريجين والتنظيمات السياسية التي بدأت في التكوين عقب التخفيف على النشاط السياسي عام ١٩٣٦م عند توقيع الاتفاقية بين مصر وبريطانيا. شهدت بدايات الأربعينيات نمو سريع في مجال تنظيمات المجتمع المدني، إذ تكونت نقابات العمال (عطبرة)، الزراعيين (مشروع الجزيرة)، الطلاب (كلية غردون)، واتحاد المرأة.

في عام ١٩٤٧م شرعت الحكومة في إصدار القوانين المنظمة للعمل النقابي بدعم من حزب العمال الحاكم في بريطانيا مما جعل العمل النقابي في السودان يستمد شرعيته من قوانين العمل البريطانية، وبنهاية عام ١٩٥٦م كان عدد النقابات ١٣٥ نقابة وعدد أعضائها ٨٧٣٥٥ عضواً.

في العام ١٩٤٧م تكون اتحاد العمال من عدد من النقابات وتغير اسمه في عام ١٩٥٠م إلى اتحاد نقابات عمال السودان، وكان للحزب الشيوعي دور هام في قيام التحالفات بين العمال والمزارعين، وكذلك الطلاب والمتعلمات من النساء<sup>(٧٠)</sup>.

إن منظمات المجتمع المدني في السودان لم تكن تتقدم لولا عملية التطور الاقتصادي الرأسمالي الذي أدخلته بريطانيا في السودان ولم تتبع بريطانيا سياسة تعسفية تجاه منظمات المجتمع المدني عكس تعاملها مع القادة الدينيين والقبليين.

عندما نال السودان الاستقلال عام ١٩٥٦م كانت البلاد تتمتع بمؤسسات متعددة لمنظمات المجتمع المدني، تتميز بالديناميكية ولديها ميول سياسية واضحة. إن التنوع في المجتمع المدني السوداني وتباين قومياته وأعراقه ودياناته وأقاليمه وثرواته، أدى إلى عدم نجاح منظمات المجتمع المدني في تكوين أيديولوجية وسياسة تؤهلها لتولي مقاليد الحكم في البلاد<sup>(٧١)</sup>.

وتلعب منظمات المجتمع المدني والمنظمات الطوعية في السودان دوراً مهماً في عملية التنمية والتي تستهدف رفع مستوى دخل الأفراد وزيادة الدخل القومي، وإعادة توزيع الدخل الكلي بين أفراد المجتمع بصورة تؤدي إلى تقليل الفوارق، وبمعنى آخر هي عملية تستهدف تحسين نوعية الحياة Quality of Life والمجتمع، مع تأكيد المساواة بين الجنسين في العائدات والحقوق والواجبات، وتوجه اهتمامها نحو المجموعات التي تعاني من الفقر واللامساواة<sup>(٧٢)</sup>.

وحسب تعريف الأمم المتحدة للتنمية هي تنمية الناس من أجل الناس وبواسطة الناس: تنمية الناس تعني استثمار القدرات البشرية (الصحة، التعليم، المهارة)، والتنمية من أجل الناس معناها كفاءة توزيع الثروة والنمو الاقتصادي، أما التنمية بواسطة الناس فهي إعطاء كل فرد فرصة المشاركة في التنمية<sup>(٧٣)</sup>.

ومن حيث الممارسة التطبيقية لمنظمات العمل الطوعي والمجتمع المدني سوف نتحدث عنها الورقة الخاصة بال نماذج التطبيقية لتلك الممارسات.

١. أماني مستور عبد الرحيم: دور المنظمات الطوعية في تمكين المرأة النازحة في التنمية وتحقيق السلام، دراسة حالة: جمعية الهلال الأحمر السوداني بولاية الخرطوم، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة جوبا، ٢٠٠٥م.
٢. إبراهيم حسن المشرف على برنامج الدول العربية، رئاسة برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين (بون - ألمانيا)، بدون تاريخ من الإنترنت.
٣. المرجع السابق.
٤. المرجع السابق.
٥. أسكوا، قاعدة العمل الطوعي.
٦. وداد إبراهيم خليل، دور المنظمات الطوعية في التنمية الاجتماعية بالسودان، ١٩٩٦م، ص ص ٥ - ٣١. المرجع السابق.
٧. [www.sudaneseonline.com](http://www.sudaneseonline.com)
٨. فردوس مصطفى محمد البحر: دور المنظمات الطوعية في تنمية الولايات الجنوبية، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في دبلوماسية السلام والتنمية، جامعة جوبا، ص ٢٠.
٩. وداد إبراهيم خليل مرجع سابق.
١٠. سلمى أحمد عثمان مكي: دور منظمات المجتمع المدني في تنمية الريف، دراسة المجتمعات الصديقة للأطفال، كلية دراسات المجتمع والتنمية الريفية، قسم التنمية الريفية، جامعة جوبا، ٢٠٠٦م.
١١. المرجع السابق.
١٢. المرجع السابق.
١٣. المرجع السابق.
١٤. أماني مستور، مرجع سابق.
١٥. علي يوسف الشكري، المنظمات الدولية والإقليمية والمتخصصة، دراسة في عصبية الأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية والصحة العالمية، وجمعية الهلال الأحمر الليبي. جامعة الدول العربية: ٢٠٠٤م، ص ص ٢٨٦ - ٢٨٩.
١٦. [www.sudaneseonline.com](http://www.sudaneseonline.com). أمانة أحمد مختار.
١٧. سلمى أحمد عثمان مكي، مرجع سابق.

- ١٨ . محمد الفاتح عبد الوهاب العتيبي، منظمات المجتمع المدني: النشأة والآليات وأدوات العمل وتحقيق الأهداف، البرنامج التدريبي لتأهيل قيادات المنظمات غير الحكومية مايو ٢٠٠٩م، جمهورية اليمن، مدينة تعز.
- ١٩ . المرجع السابق.
- ٢٠ . المرجع السابق.
- ٢١ . المرجع السابق.
- ٢٢ . المرجع السابق.
- ٢٣ . المرجع السابق.
- ٢٤ . المرجع السابق.
- ٢٥ . المرجع السابق.
- ٢٦ . المرجع السابق.
- ٢٧ . المرجع السابق.
- ٢٨ . محمد البدوي الصافي: ورقة بعنوان منظمات المجتمع المدني وعلاقتها بالدولة الحديثة، محاضرة مقدمة للدارسين بأكاديمية الأمن العليا، الخرطوم ٢٠٠٩م.
- ٢٩ . سلمى أحمد عثمان مكي، مرجع سابق.
- ٣٠ . المرجع السابق.
- ٣١ . محمد البدوي الصافي، مرجع سابق.
- ٣٢ . سامية الباقر محمد سليمان: نحو دور أكثر فاعلية لمنظمات المجتمع المدني في احتواء أثر الازدواجية العالمية بولايى نهر النيل، المؤتمر العلمي الدولي الثالث والعشرون للخدمة الاجتماعية: جمهورية مصر العربية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٠١٠م.
- ٣٣ . مجلة محاور ..
- ٣٤ . محمد الفاتح العتيبي، مرجع سابق.
- ٣٥ . المرجع السابق.
- ٣٦ . المرجع السابق.
- ٣٧ . المرجع السابق.
- ٣٨ . المرجع السابق.
- ٣٩ . المرجع السابق.

- ٤٠ . المرجع السابق.
- ٤١ . سامية الباقر، مرجع سابق.
- ٤٢ . ديتوار شيخاني: منظمات المجتمع المدني وانتشار النظام الديمقراطي،  
[.envui@hotmail.com](mailto:envui@hotmail.com)
- ٤٣ . سامية الباقر، مرجع سابق.
- ٤٤ . ديتوار شيخاني، مرجع سابق.
- ٤٥ . هاجر أبو القاسم محمد الهادي: مفهوم منظمات المجتمع ودورها في السودان،  
ورقة منظمات المجتمع المدني، مركز التنوير المعرفي.
- ٤٦ . المرجع السابق.
- ٤٧ . المرجع السابق.
- ٤٨ . المرجع السابق.
- ٤٩ . المرجع السابق.
- ٥٠ . المرجع السابق.
- ٥١ . المرجع السابق.
- ٥٢ . هاجر أبو القاسم، مرجع سابق.
- ٥٣ . هاجر أبو القاسم، مرجع سابق.
- ٥٤ . دويتوار شيخاني، مرجع سابق.
- ٥٥ . المرجع السابق.
- ٥٦ . المرجع السابق.
- ٥٧ . المرجع السابق.
- ٥٨ . المرجع السابق.
- ٥٩ . وداد إبراهيم خليل، مرجع سابق.
- ٦٠ . المرجع السابق.
- ٦١ . المرجع السابق.
- ٦٢ . المرجع السابق.
- ٦٣ . [.www.mugran.net](http://www.mugran.net)
- ٦٤ . سعاد إبراهيم، مرجع سابق.
- ٦٥ . سلمى أحمد عثمان مكي، مرجع سابق.
- ٦٦ . المرجع السابق.

٦٧. بهاء الدين مكاي، [www.sudaneseonline.org](http://www.sudaneseonline.org)
٦٨. المرجع السابق.
٦٩. المرجع السابق.
٧٠. ديتوار شيخاني، مرجع سابق.
٧١. المرجع السابق.

## المراجع

١. أماني مستور عبد الرحيم: دور المنظمات الطوعية في تمكين المرأة النازحة في التنمية وتحقيق السلام، دراسة حالة: جمعية الهلال الأحمر السوداني بولاية الخرطوم، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة جوبا، ٢٠٠٥م.
٢. إبراهيم حسن المشرف على برنامج الدول العربية، رئاسة برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين (يون - ألمانيا)، بدون تاريخ من الإنترنت.
٣. وداد إبراهيم خليل، دور المنظمات الطوعية في التنمية الاجتماعية بالسودان، ١٩٩٦م، ص ٥ - ٣١
٤. فردوس مصطفى محمد البحر: دور المنظمات الطوعية في تنمية الولايات الجنوبية، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في دبلوماسية السلام والتنمية، جامعة جوبا، ص ٢٠.
٥. وداد إبراهيم خليل مرجع سابق.
٦. سلمى أحمد عثمان مكي: دور منظمات المجتمع المدني في تنمية الريف، دراسة المجتمعات الصديقة للأطفال، كلية دراسات المجتمع والتنمية الريفية، قسم التنمية الريفية، جامعة جوبا، ٢٠٠٦م.
٧. علي يوسف الشكري، المنظمات الدولية والإقليمية والمتخصصة، دراسة في عصبة الأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية والصحة العالمية، وجمعية الهلال الأحمر الليبي. جامعة الدول العربية: ٢٠٠٤م، ص ٢٨٦ - ٢٨٩.
٨. محمد الفاتح عبد الوهاب العتيبي، منظمات المجتمع المدني: النشأة والآليات وأدوات العمل وتحقيق الأهداف، البرنامج التدريبي لتأهيل قيادات المنظمات غير الحكومية مايو ٢٠٠٩م، جمهورية اليمن، مدينة تعز.
٩. محمد البدوي الصافي: ورقة بعنوان منظمات المجتمع المدني وعلاقتها بالدولة الحديثة، محاضرة مقدمة للدارسين بأكاديمية الأمن العليا، الخرطوم ٢٠٠٩م.
١٠. سامية الباقر محمد سليمان: نحو دور أكثر فاعلية لمنظمات المجتمع المدني في احتواء أثر الازدواجية العالمية بولاية نهر النيل، المؤتمر

- العلمي الدولي الثالث والعشرون للخدمة الاجتماعية: جمهورية مصر العربية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٠١٠م .
١١. ديتوار شيخاني: منظمات المجتمع المدني وانتشار النظام الديمقراطي، [.envui@hotmail.com](mailto:envui@hotmail.com)
١٢. هاجر أبو القاسم محمد الهادي: مفهوم منظمات المجتمع ودورها في السودان، ورقة منظمات المجتمع المدني، مركز التنوير المعرفي.
١٣. فائز عمر محمد جامع: منظمات المجتمع وثقافة الوحدة الوطنية، مجلة أبحاث السلام والتنمية، المجلد الخامس، العدد رقم (٥) أكتوبر ٢٠٠٦م .
١٤. ليلي أحمد سعيد: دور آليات المجتمع المدني في تفعيل المشاركة السياسية للمرأة السودانية، وزارة الرعاية الاجتماعية وشئون المرأة بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة، ٢٠٠٩م .
١٥. محمد رحمة الله محمد زين: دور المنظمات الطوعية في استقرار النازحين وبناء السلام في دبلوماسية السلام والتنمية، مركز دراسات السلام والتنمية، جامعة جوبا ٢٠٠٣م .
١٦. درية حسن محمد خير: دور المنظمات كوسيط ضامن لمشاريع التمليك الأصغر، شبكة التمويل الأصغر، لجنة المناصرة والتشبيك يونيو ٢٠٠٩م .
١٧. عفاف إبراهيم البكري: المرأة السودانية وثقافة العمل الطوعي، أكاديمية السودان للعلوم الإدارية بالتعاون مع وزارة الرعاية الاجتماعية وشئون المرأة والطفل، يناير ٢٠١٠م .
١٨. فؤاد الصالحي: دور مؤسسات المجتمع المدني في التربية المدني في التربية المدنية، ورقة عمل مقدمة إلى ورشة عمل (التعليم من أجل مواطن ديمقراطي).
١٩. عادل محمد آدم: دور المنظمات الأجنبية في التنمية الصحية والتعليم في ولاية كسلا دراسة حالة منظمة (بلان سودان) بحث لنيل درجة الدبلوم العالي، جامعة جوبا، قسم التنمية الريفية.
٢٠. [www.sudaneseonline.com](http://www.sudaneseonline.com)
٢١. بهاء الدين مكاي، [www.sudaneseonline.org](http://www.sudaneseonline.org)
٢٢. [www.mugran.net](http://www.mugran.net)

٢٣ . [www.sudaneseonline.com](http://www.sudaneseonline.com) . آمنة أحمد مختار .